الإملاء المختصر
في شرح غريب السير

الطبعة الأولى
١٤١٢ هـ - ١٩٩١م
حقوق الطبع محفوظة

٤٤,٤ع٤
خشن الخشني، أبو ذر مصعب بن أبي بكر محمد بن مسعود
كتاب الإملاء المختصر في شرح غريب السير/ أبو ذر مصعب بن أبي بكر محمد بن مسعود الخشني، تحقيق عبد الكريم خليفة .ـ عمان: دار البشير، ١٩٩٠.
٢ مج (٧٦٨) ص.
ر. أ. ١٩٩٠/١٢/٨٤٥.
١ـ اللغة العربية ـ فقه أ. عبد الكريم خليفة، محقق ب ـ العنوان
(تمت الفهرسة بمعرفة المكتبة الوطنية)

رقم الإجازة المتسلسل: ١٩٩٠/١٢/٨٤٧م
رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية ومركز الوثائق ١٩٩٠/١٢/٨٤٥م

دار البشير
هاتف: (٦٥٩٨٩١) / (٦٥٩٨٩٢)
فاكس: (٦٥٩٨٩٣) / تلكس (٢٣٧٠٨) بشير
ص.ب (١٨٢٠٧٧) / (١٨٣٩٨٢)
مركز جوهرة القدس التجاري / العبدلي
عمان ـ الأردن

Dar Al-bashir
For Publishing & Distribution
Tel: (659891) / (659892)
Fax: (659893) / Tlx. (23708) Bashir
P.O.Box. (182077) / (183982)
Jerusalem Jewel Trade center Al-Abdali
Amman - Jordan

كتاب

الإملاء المختصر في شرح غريب السير

للفقيه المحدث النحوي اللغوي الأديب

أبو ذر مصعب بن أبي بكر محمد بن مسعود الخشني

الجزء الأول

تحقيق ودراسة

الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة

استاذ في قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة الأردنية

رئيس مجمع اللغة العربية الأردني

دار البشير

للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الحمد لله وحدة، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسوله الأمين، وخاتم النبيين، أرسله الله إلى الناس كافة بالحق ليخرجهم من الظلمات إلى النور، إذ يقول سبحانه وتعالى: «إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً»[1]. ويقول سبحانه وتعالى أيضاً: «وما أرسلناك إلّا كافة للناس بشيراً ونذيراً»[2]. فأنزل القرآن على قلبه بلسان عربي مبين. يقول سبحانه وتعالى «نزل به الروح الأمين * على قلبك لتكون من المنذرين * بلسان عربي مبين»[3]. فصدع للأمر، وقام بالأمانة، وبلغ الرسالة وجاهد في سبيل الله حق جهاده. وقد شرف الله سبحانه وتعالى العربية بأن جعلها لغة القرآن الكريم، فاستوعبت آياته ودقائق معانيه وحكمه. فأصبحت دراسة العربية والتفقه في نحوها وصرفها وأساليبها ركناً أساسياً في مناهج طلبة العلم، وشرطاً واجباً عند المفسرين وأصحاب الحديث.

وكان الصحابة والتابعون، قد تتبعوا أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم وأقواله وأفعاله، وانكبوا عليها حفظا ورواية. فالسنة النبوية مصدر أساس في فهم وتوضيح ما جاء به القرآن الكريم، وهي المصدر الثاني بعد القرآن الكريم بين مصادر التشريع الإسلامي. وبدأ الاهتمام بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حفظاً ورواية وكتابة منذ عهد الرسول نفسه. فقد روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله: «لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه، وحدثوا عني ولا حرج، ومن

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١١٩.

(٢) سورة سبأ، الآية: ٢٨.

(٣) سورة الشعراء، الآيات ١٩٣-١٩٥.

كـذب علي متعمـداً فليتبـوأ مقعـده مـن النـار». وهـذا حـديـث رواه مسلم في صحيحه.[1]

فمن الواضح أن موضوع كتب الحديث، قد طرح منذ زمن الرسول صلى الله عليه وسلم. وأن النهي عن الكتابة كان لئلا يختلط بعض ما يكتبونه من الأحاديث بالقرآن الكريم. فإذا ما زال المحذور بطل النهي. ويظهر أن هذا المحذور قد زال منذ وقت مبكر. فقد حفظ القرآن الكريم بالصدور رواية من فم الرسول صلى الله عليه وسلم، ودونه كتاب الوحي كما سمعوه من فمه عليه السلام. وبعد وفاته عليه السلام جمع القرآن الخليفتان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، ثم كتبه في مصحف إمام، الخليفة عثمان رضي الله عنه، واعتمد هذا المصحف وحده ووزع في جميع الأقطار.

وربما أن هذا الحال من الاطمئنان هو الذي دفع الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى التفكير مليّاً في جمع الحديث منذ وقت مبكر. وتذهب الدراسات العلمية الجادة إلى أن الأحاديث قد سجلت في عصر الصحابة وأوائل التابعين في كراريس صغيرة، أطلق على الواحد منها اسم «صحيفة» أو «جزء»، وأن الكتابات المتفرقة قد جمعت في الربع الأخير من القرن الأول والربع الأول من القرن الثاني الهجري، وأنه منذ سنة ١٢٥ هـ تقريباً قد رتبت الأحاديث وفق مضمونها في أبواب... وأنه منذ البداية لم تستخدم في النقل إلّا النصوص المدونة، وأن الأسانيد تتضمن أسماء المصنفين.. وأن كتابة الحديث كانت أمراً واقعاً، وحقيقة لا يرقى إليها الشك...[2]

وقد اهتم الخليفة الأموي عمر بن عبدالعزيز (٩٧ هـ ـ ١٠١ هـ) ـ رضي الله عنه ـ بجمع الحديث اهتماماً خاصاً. فكلف أبا بكر بن محمد بن حزم[3] (المتوفى سنة

---

(١) صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، الطبعة الأولى، ١٩٥٥/ ج ٤ ص ٢٢٩٨.

(٢) انظر: فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، المجلد الأول، الجزء الأول، ترجمة محمود فهمي حجازي، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣/ ص ١١٧-١٥٢.

(٣) أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان الأنصاري الخزرجي البخاري المدني، أمير المدينة ثم قاضي المدينة، أحد الائمة الأثبات... وعداده في صغار التابعين. انظر: سير أعلام النبلاء،

١٢٠ هـ) بهذه المهمة وقال: «انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سنة ماضية، أو حديث عمرة[١] فاكتبه، فإني خشيت دروس العلم وذهاب أهله.»[٢]

ومنذ الربع الثاني من القرن الثاني للهجرة بدأت مرحلة جديدة في تصنيف الحديث، وقد رتبت الأحاديث وفق مضمونها في أبواب.. ومع أواخر القرن الثاني للهجرة ظهرت إلى جانب هذه الطريقة طريقة أخرى لترتيب الأحاديث وفق أسماء صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم في كتب يحمل الواحد منها اسم «المسند». وفي القرن الثالث الهجري نقحت الكتب المنهجية المبكرة، وأعدت كتب جامعة (ملخصات) سميت عند الباحثين المحدثين باسم «المجموعات الصحيحة».

وكانت أخباره عليه السلام منذ ولادته إلى وفاته بعض ما عني المحدثون بروايته، كما كانت بعض ما عني العلماء بتدوينه على أنها جزء من الحديث. وقد مرت حركة التدوين والتصنيف بمراحل متعددة. وبدأت أخبار النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ولادته ورضاعه، حتى بعثه في مكة وهجرته إلى المدينة، وتسييره البعوث والرسل والغزوات وجهاده المستمر، تكوّن باباً مهماً في كتب المحدثين وتصانيفهم. وقد وسموا ذلك الباب باسم «المغازي والسير». وما لبث هذا الموضوع المهم أن استقل في مؤلفات خاصة، تتناول نسب الرسول صلى الله عليه وسلم وأخباره قبل البعث وبعده وشؤون الجماعة الإسلامية.

وكان في طليعة من كتب في سيرة الرسول عليه السلام عروة بن الزبير بن العوام (المتوفى سنة ٩٤ هـ). وتوالى المصنفون في هذه السيرة العطرة في سلاسل متوالية من الطبقات حتى نجد انفسنا أمام محمد بن اسحاق بن يسار، عمدة من أتى بعده في أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازيه.

واختلف علماء عصر ابن اسحاق في شأنه، فمنهم من كان يطريه ويثني عليه

= ج ٥ ص ٣٠٣-٣١٤.

(١) عمرة بنت عبدالرحمن بن زرارة. روت عن عائشة وأم سلمة. وكانت عالمة. انظر: طبقات ابن سعد، ج ٨ ص ٤٨٠.

(٢) المصدر نفسه.

ومنهم من كان يشنع عليه ويزري به وينقص من شأنه. وتوفي سنة إحدى وخمسين ومئة للهجرة.

وجاء الواقدي (المتوفى سنة ٢٠٧ هـ) فوضع كتاباً في مغازي الرسول صلى الله عليه وسلم وهو أوسع مصنف فيها إلى زمنه. وكان الواقدي إماماً في المغازي.[١]

وجاء من بعده محمد بن سعد (المتوفى سنة ٢٣٠ هـ) صاحب الطبقات الكبرى، وهو تلميذ الواقدي. وروى أخباره في السيرة بكاملها.

وجاء بعد ذلك أبو محمد عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافريّ (المتوفى سنة ٢١٨ هـ) الذي ولد بالبصرة وفيها نشأ وترعرع، ثم رحل إلى مصر ولقي فيها الإمام الشافعي رضي الله عنه.

وقد روى ابن هشام سيرة ابن اسحاق عن زياد بن عبدالله البكّائي، (المتوفى سنة ١٨٣ هـ)، ووقف عنده علمها وأصبحت تعرف باسم «سيرة ابن هشام». وقد ترك ابن هشام مما كتبه ابن اسحاق قسماً كبيراً.

وفي القرن السادس الهجري، انبرى لهذه السيرة الأمام أبو القاسم عبدالرحمن السهيلي المالقي الأندلسي، المتوفى سنة ٥٨١ هـ. فتعقب ابن اسحاق وابن هشام فيما أخبرا بالتحرير والضبط، وبالشرح والاستدراك عليهما. فوضع كتابه الموسوم «الروض الأنف»، واتبع السهيلي منهجاً موسوعياً، فجاء كتابه هذا كتاباً آخر في السيرة.

وفي هذا القرن أيضاً، نجد الإمام أبا ذر الخشني أحد أئمة العربية المشهورين في الأندلس، من معاصري السهيلي، يتناول كتاب «السيرة»، فيشرح غريبه، ويورد القراءات المختلفة لكثير من الألفاظ اللغوية ويحدد معانيها. وقد نهج الأمام أبو ذر الخشني منهجاً معجمياً، يغاير النهج الموسوعي الذي نهجه السهيلي. وكان مُصَنَّفُه ثمرة إملائه على تلاميذه، وسمي «الإملاء المختصر في شرح غريب السير». وإن

---

(١) محمد بن عمر بن واقد الأسلمي، مولاهم الواقدي المديني القاضي، صاحب التصانيف والمغازي. ولد بعد العشرين ومئة وتوفي سنة ٢٠٧هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، ج٩ ص ٤٥٤-٤٦٩.

النهج اللغوي الذي نهجه أبو ذر الخشني، قد جعل من مصنفه هذا سفراً مهماً يضيف جديداً إلى علم اللغة، فلم يكن الخشني في كتابه هذا مختصراً ولا مهذباً، وإنما كان لغوياً مفسّراً لغريب اللغة على حدّ تعبيره.

أما بعد، فهذا سفر جليل، بذلت فيه الطاقة من أجل أن أصل به قريباً إلى ما أحبه وأرضاه، راجياً أن يتقبله صاحب هذه السيرة العطرة، الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وسلم، بالقبول الحسن وأسأله تعالى أن ينفع بهذا العمل في خدمة العربية، لغة القرآن الكريم، لغة العروبة والإسلام.

وكان الفراغ منه يوم الجمعة، الثامن من شهر رمضان المبارك سنة ١٤٠٩ هـ الموافق الرابع عشر من نيسان سنة ١٩٨٩م.

الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة
استاذ في قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة الأردنية
رئيس مجمع اللغة العربية الأردني

مُقَدِّمَة التَّحْقِيق

أولاً: حياة المؤلف الإمام أبي ذر الخشني.
ثانياً: مكانته العلمية وآثاره.
ثالثاً: تحقيق كتاب «الإملاء المختصر في شرح غريب السير».

أبو ذر الخشني وكتابه «الإملاء المختصر في شرح غريب السير»

أولاً: ترجمة حياته.

اسمه ونسبه وكنيته: تجمع الروايات التي بين أيدينا على أنَّ اسمَه «مصعب»، وتتفاوت في ذكر سلسلة نسبه اختصاراً. فيكتفي ابن سعيد صاحب المُغرب بقوله: «أبو ذر مصعب بن أبي بكر بن مسعود»[1]. ويورده الذهبي بقوله: «أبو ذر مصعب بن محمد بن مسعود بن عبدالله الخشني الأندلسي الجياني»[2]. وفي مؤلفه «العِبَر» يورده: «أبو ذر الخشني مصعب بن محمد بن مسعود الجياني»[3]. ويتحدث عنه صاحب مرآة الجنان فيقول: «أبو ذرّ مصعب بن محمد الجيّاني»[4]. ويورده السيوطي بقوله: «مصعب بن محمد بن مسعود الخشني الأندلسي الجيّاني أبو ذرّ بن أبي ركب.»[5] ويورده صاحب جذوة الاقتباس بقوله: «مصعب بن محمد بن مسعود بن عبدالله بن مسعود الخشني من أهل جيان، يكنى أبا ذَرّ الخشني»[6]. ويذكره ابن العماد الحنبلي، بقوله: «أبو ذرٍّ الخشني مصعب بن محمد بن مسعود الجيَّاني»[7]. أما ما ورد في خزانة الأدب: «وأما مصعب الخشني، فهو محمد بن مسعود الخشني الأندلسي الجياني»[8]. فقد خلط بين «مصعب» وبين أبيه «محمد»... وربما أن تصحيفاً قد حدث في كلمة «فهو»... وربما سقطت كلمة «ابن»... وأورد نسبه ابن أبي زرع بقوله: «أبو مصعب ابن أبي بكر بن مسعود بن عبدالله

---

(١) انظر: المغرب، ج٢ ص ٥٥.
(٢) انظر: سير أعلام النبلاء، ج ٢١ ص ٤٧٧.
(٣) انظر: العبر، ج٣ ص ١٣٨.
(٤) انظر: اليافعي، ج٤ ص ٥.
(٥) انظر: البغية، ج٢ ص ٢٨٧.
(٦) انظر: جذوة الاقتباس، ج١ ص ٣٣٦.
(٧) انظر: شذرات الذهب، ج٥ ص ١٤.
(٨) انظر: البغدادي، ج٦ ص ٧٧.

ابن مسعود الخشني».[1] وكان ابن الأبّار قد أورد سلسلة نسبه بقوله: «مصعب بن محمد بن مسعود بن عبدالله بن مسعود الخشني من أهل جيّان، يكنى أبا ذر، ويعرف بابن أبي ركب.»[2] ونلاحظ أن هذه الرواية هي أكمل الروايات في سلسلة نسب أبي ذر الخشني، وذلك للمكانة التاريخية التي يمثلها ابن الأبّار إضافة إلى أنه عصريّ الخشني»[3].

وتجمع الروايات على أنه يكنى بأبي ذرّ ويعرف بابن أبي ركب. وأما نسبته الخشني فالأرجح أن تكون نسبة إلى خشين، وهي قبيلة من قضاعة تنسب إلى خشين ابن النمر بن وبرة بن تغلب بن عمران بن حلوان بن الحاف بن قضاعة، وليست نسبة إلى «خشين» وهي قرية بالأندلس.

ويشير صاحب جذوة الاقتباس بأنه «من أهل جيان»، ويذكر صاحب الذخيرة السنية صراحة بأن «أصله من جيان»، فضلاً عن أن أكثر المصادر التي بين أيدينا تذكر أن والده أندلسي جياني الأصل. ومن هنا يمكننا القول بأن أبا ذر خشني القبيلة، عربي النسب جياني الموطن»[4].

وقد اختلف في تحديد تاريخ مولده، يقول ابن الابار: «مولده سنة خمس وقيل سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة والاول أصح.»[5] وربما كانت رواية ابن الأبّار هذه المصدر الذي اعتمد عليه الذهبي في تحديد عمر أبي ذر الخشني بقوله: «مات بفاس في شوال سنة أربع وست مئة عن سبعين سنة»[6] ومن الواضح أن صاحب جذوة الاقتباس قد حدّد تاريخ مولد أبي ذر الخشني بأنه سنة ٥٣٥ هـ. فقد ذكر بأنه توفي سنة ٦٠٤ هـ، وكان مولده سنة ٧٣٥ هـ[7]. فمن الواضح أن هذا خطأ مطبعي. وأن

---

(١) انظر: الذخيرة السنية، ص ٤٢.

(٢) انظر: تكملة الصلة، السفر الأول، ص ٣٨٥.

(٣) ولد ابن الأبار سنة ٥٩٥ هـ وتوفي في العشرين من المحرّم عام ٦٥٨ هـ بتونس.
انظر: سير أعلام النبلاء، ج٢٣ ص ٣٣٦-٣٣٩.

(٤) انظر: خزانة الأدب، ج٦ ص ٧٧.

(٥) تكملة الصلة، السفر الأول، ص ٣٨٦.

(٦) سير اعلام النبلاء، ج٢١ ص ٤٧٧. وانظر: العبر، ج٣ ص ١٣٨.

(٧) انظر: جذوة الاقتباس، ج١ ص ٣٣٦.

صاحب جذوة الاقتباس يحدد تاريخ المولد بأنه سنة ٥٣٥ هـ. وهو في ذلك يساير رأي ابن الأبّار.

والده: وهو محمد بن مسعود بن عبدالله بن مسعود الخشني النحوي من أهل جيان، يعرف بابن أبي ركب، ويكنى أبا بكر.[١] وقد عرف بابن أبي ركب، كما عرف ابنه أبو ذر فيما بعد. وتجمع المصادر القليلة التي بين أيدينا أنه كان أحد علماء الأندلس المشهورين. إذ يقول الضبي المتوفى سنة ٥٩٩ هـ في حديثه عن أبي بكر هذا: «إمام في النحو والأدب، روى عنه جماعة من أشياخي»[٢] وينقل صاحب كتاب المغرب عن سمط الجمان فيقول عنه: «بقية العظماء وأحد الجلّة العلماء، أحد من تاهت الجزيرة بأدواته، وباهت بمعداته.»[٣] وينعته ياقوت الحموي في معجم الأدباء قائلاً: «نحويّ عظيم من مفاخر الأندلس، لُغَويٌّ أديب شاعر.»[٤] ويتحدث عنه ابن الأبّار فيقول: «وكان من جلة النحويين وأئمتهم حافظاً للغريب واللغة متصرفاً في فنون الآداب. له حظ صالح من قرض الشعر..»[٥]

وقد أخذ العربية والآداب عن ابن أبي العافية وابن الأخضر وابن الأبرش. وأخذ القراءات عن ابي القاسم بن النخاس وأبي بكر عياش بن الخلف وأبي الحسن ابن شفيع وأبي الحجاج يوسف بن عباد.[٦] وقد روى عن أبي الحسن بن سراج وابن عتاب وابن طريف وأبي الأسدي وابن مغيث وابن سكرة الصدفي وابن السيد وشريح بن محمد وابن أخت غانم وابن الباذش وابن العربي وغيرهم.

ويحدثنا الضبي المتوفى سنة ٥٩٩ هـ، أن أبا بكر هذا كان بجيان وأقرأ بها العربية مدة.[٧] ويؤكد ذلك صاحب كتاب تكملة الصلة، فيقول: «وتقدّم في صناعة

---

(١) انظر: الضبي، ص ١٣١، تكملة الصلة، السفر الأول، ص١٨٨، المغرب، ج٢ ص٥٥ ياقوت، ج١٩ ص٥٤، سير أعلام النبلاء، ج ٢٠ ص٢٣٩.

(٢) الضبي، ص ١٣١.

(٣) المغرب، ج ٢ ص ٥٥.

(٤) ياقوت، ج ١٩ ص ٥٤.

(٥) تكملة الصلة، السفر الأول، ص ١٨٩.

(٦) انظر: تكملة الصلة، السفر الأول، ص ١٨٨. سير أعلام النبلاء، ج ٢٠ ص٢٣٩.

(٧) انظر: الضبي، ص ١٣١.

العربية، وتصدّر لأقرائها بجيان وقيشاطة وشوذر من أعمالها.»[1]، وتفيد الروايات أنه كان متقناً لمسائل سيبويه، وتصدّر للاقراء فرحل الناس إليه لقراءة الكتاب. وكان ذلك كله قبل انتقاله إلى غرناطة... فقد استوطنها بأخرة فأقرأ بها، وولي صلاة الفريضة والخطبة بجامعها.[2]

وتشير الروايات أنه قرض الشعر. فيقول ابن الأبّار: «له حظ صالح من قرض الشعر» وينعته ياقوت بأنه أديب شاعر، ويورد له من شعره قوله:

بساط ذي الأرض سندسيّ ... وماؤها العذب لؤلؤي
كأنها البِكْرُ حين تُجْلى ... والزهر من فوقها الحلي[3]

ويورد له صاحب كتاب «المغرب» أبياتاً فيقول: وألطف شعره قوله:

يا نائيا قد نأى عني بمُصْطَبري ... وثاويا في سواد القلب والبَصَرِ
إمّا تناسيتَ عَهْداً من أخي ثِقَةٍ ... فاذْكُرْ عُهودي فما أُخليك من ذِكَري
واردُدْ إليّ تحياتي بأَحْسَنِها ... تَرْدُدْ عليّ حياتي آخرَ العُمُرِ[4]

ولكن مع الأسف ليس بين أيدينا مصادر تشير إلى أن له ديواناً معروفاً، أو تورد لنا مقطوعات شعرية أخرى. ولا شك أن الروايات التي أثبتناها تفيد بأن له أشعاراً أخرى كثيرة، ولكنها لم تصلْ إلينا.

ويظهر لنا من مجريات حياته، أنه كان منصرفاً للأقراء والتدريس وأنه إلى جانب قدراته العلمية الفذّة التي أشارت إليها الروايات، كان يتمتع بشخصية خيرة وسلوك قويم. فقد وصفه ابن الأبار بالخير والصلاح[5] واثنى عليه الذهبي فقال: «وكان رأساً في الآداب مع الدين والصلاح.»[6] ولا شك أن هذه الصفات جميعها

---

(١) تكملة الصلة، السفر الأول، ص ١٨٨.
(٢) انظر: المصدر نفسه، ياقوت، ج ١٩ ص ٥٤.
(٣) انظر: ياقوت، ج ١٩ ص ٥٤-٥٥.
(٤) المغرب، ج٢ ص ٥٥.
(٥) انظر: تكملة الصلة، السّفْر الأول، ص ١٨٩.
(٦) سير أعلام النبلاء، ج ٢٠ ص ٢٣٩.

قد جعلته يتولى صلاة الفريضة والخطبة بجامع غرناطة، عندما استوطنها في آخر حياته.

أما نتاجه العلمي والأدبي فقد أشارت المصادر إلى «قرضه الشعر» وأنه «كان متصرفاً في فنون الآداب» و «حافظاً للغريب واللغة» وذكرت بعض تصانيفه.

فقد ذكر صاحب «التكملة» بأنه ألّف في العروض وأنه «شرح كتاب سيبويه» وعلق على ذلك بقوله: «وأظنه لم يُكْمِلْهُ». واسقط ياقوت هذا الاستدراك وقال: «وله شرح كتاب سيبويه»[1] في حين أن الذهبي أخذ برواية ابن الأبار، فقال: «شرح كتاب سيبويه. ولم يتمه.»[2]

أما تلاميذه الذين أخذوا عنه، فقد كانوا كثيرين. فذكر الضبي أنه روى عنه جماعة من أشياخه،[3] واكتفت المصادر التي تحدثت عن هذا الموضوع بقولها: «فرحل الناس إليه لقراءة الكتاب عليه»، وكذلك بالقول: «وأخذ عنه الناس». وخص صاحب «التكملة» بالذكر تلميذه ابن حميد ووصفه بأنه أحد تلامذة الجلة. وقال صاحب «التكملة»: «أخذ عنه ابنه أبو ذر، وأبو عبدالله بن حميد.»[4] ومن الواضح أن الذهبي يساير ابن الأبار في هذا، وأن ابن الأبار لم يذكر «أبا ذر» من بين تلاميذه باعتباره الابن الذي نشأ في حجر والده. وتوفي أبو بكر محمد بن مسعود الخشني بغرناطة للنصف من شهر ربيع الأول سنة ٥٤٤ هـ وعاش ثلاثاً وستين سنة.»[5]

تكوينه الثقافي وشيوخه:

ولد أبو ذر مصعب بن أبي بكر محمد بن مسعود الخشني في كنف والده أبي بكر الذي وصفته الروايات بأنه بقية العظماء وأحد الجلّة العلماء... وأنه نحوي عظيم من

---

(١) ياقوت، ج ١٩ ص ٥٥.
(٢) سير أعلام النبلاء، ج ٢٠ ص ٢٣٩.
(٣) انظر: الضبّي ص ١٣١.
(٤) سير أعلام النبلاء، ج ٢٠، ص ٢٤٠.
(٥) انظر: تكملة الصلة، السفر الأول، ص ١٨٩. ياقوت، ج ١٩ ص ٥٥. سير أعلام النبلاء ج ٢٠ ص ٢٤٠.

مفاخر الأندلس... لغوي وأديب وشاعر.. فكان والده هذا شيخَهُ الأول. وتفيد الروايات التي بين أيدينا بأن أبا ذر قد وقف من والده موقف التلميذمن شيخه. فيذكر صاحب التكملة» بأنه «أخذ عن أبيه الأستاذ أبي بكر علمَ العربية والآداب واللغات»[1] ونرى في تصانيفه أنه يروي كثيراً عن أشياخ أبيه. ولا شك أن لوالده هذا كان الأثر الأكبر في توجيهه في حياته العلمية والأدبية، مع العلم أنه لم يتجاوز العاشرة من عمره عند وفاة والده.

وتذكر المصادرُ عدداً من شيوخه الأعلام الذين تتلمذ عليهم وروى عنهم، وربما كان من المفيد أن نلقي الضوء على عدد من هؤلاء الشيوخ، وهم:

١ : محمد بن أحمد بن طاهر الأنصاري النحوي من أهل أشبيليه، يكنى أبا بكر ويعرف بالخِدَبّ. أخذ علم العربية عن أبي القاسم بن الرّمّاك وأبي الحسن بن مسلّم. ورأس أهل وقته فيها، ودرس في بلاد مختلفة. وكان قائماً على كتاب سيبويه وأصول ابن السراج ومعاني القرآن للفراء والإيضاح للفارسي، يعتني بها ويرى أن ما عداها في الصناعة مُطّرح. وله تعليق على كتاب سيبويه سماه بالطّرر لم يُسبقْ إلى مثله. وكان يحترف التجارة. ودخل مدينة فاس، فرغب إليه أهلها في الإقراء، فقعد لذلك. وأقام مدة هنالك، وأخذ عنه جماعة منهم أبو ذر الخشني وأبو الحسن بن خروف وغيرهما. ثم ارتحل يريد الحج. فأقرأ بمصر وبحلب وبالبصرة حيث وضع سيبويه كتابه.. واستقر بمدينة بِجاية. وتوفي سنة ٥٨٠ هـ.[2]

٢ : الحافظ أبو عبدالله النميري بن عبدالرحمن بن علي بن عبدالرحمن بن هشام بن عبدالرؤوف بن محمد بن صخر بن ثعلبة بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن أبان ابن صقالة... ابن جعونة النميري الألبيري. ووالده من أهل غرناطة يكنى أبا زيد. وحدّث الحافظ أبو عبدالله عن أبيه. ومن مصنفاته كتاب الأعلام. وقد

---

(١) تكملة الصلة، السفر الأول، ص ٣٨٥. وانظر: سير أعلام النبلاء، ج ٢١ ص ٤٧٧، جذوة الاقتباس، ج ١ ص ٣٣٦، الذخيرة السنية، ص ٤٢.

(٢) انظر تكملة الصلة، السفر الأول، ص ٢٤٩.

ورث براعة الخط وأناقة الوِراقة عن أبيه أيضاً.[1] وحدّث أبو عبدالله النميري عن يحيى بن خلف بن النفيس الغرناطي المقرىء المتوفى سنة ٥٤١ هـ بغرناطة[2] وذكر صاحب التكملة أن أبا ذر الخشني سمع من أبي عبدالله النميري. وفي مكان آخر قال: وكان أبو محمد القرطبي ينكر سماعه (أي أبي ذرّ) من النميري.[3]

٣ : علي بن أحمد بن أبي بكر الكناني أبو الحسن، ويعرف بابن حنين الطليطلي ثم القرطبي. نزيل مدينة فاس. سمع الموطأ من أبي عبدالله بن الكلاع.. وقرأ بجيان على أبي عامر محمد بن حبيب وحجّ سنة ٥٠٠ هـ... ولقي أبا حامد الغزالي وَصَحِبَهُ وَسَمِعَ منه أكثر الموطأ رواية يحيى بن بكير... وأقام ببيت المقدس يعلّم القرآن تسعةَ اشهر، ثم انصرف واستوطن مدينة فاس سنة ٥٠٣ هـ أو نحوها، وتصدّر للإقراء وحدّث وطال عمره... توفي سنة ٥٦٩ هـ... وكان مولده في سنة (٤٧٦) هـ وكان وَرِعاً فاضلاً جليلاً زاهداً. حدّث عنه القاضي محمد بن عبدالحق بن سليمان... وسمع منه أبو ذرّ الخشني بفاس[4]. وذكره الذهبي فقال: «الامام الكبير، مسند المغرب أبو الحسن علي ابن أحمد بن حنين الكناني القرطبي المالكي المقرىء...»[5]

٤ : محمد بن علي بن جعفر بن أحمد بن محمد القيسي من أهل قلعة حماد العدوة ونزل مدينة فاس. يكنى أبا عبدالله ويعرف بابن الرمامة... روى عن أبي الفضل بن النحوي، وتفقه به، وعن أبي إسحق إبراهيم بن حماد، وخالِهِ أبي الحسن عليّ بن طاهر بن مَحْشُوَّة بالجزائر، وأبي حفص التوزري وأبي محمد المقرىء ببِجاية وغيرهم. وَدَخَل الأندلس تاجراً وطالباً للعلم، فلقي بقرطبة أبا

---

(١) انظر: تكملة الصلة، المجلد الثاني، ص ٥٥٨.

(٢) انظر: تكملة الصلة، المجلد الثاني، ص ٧٢٢.

(٣) انظر: تكملة كتاب الصلة، السفر الأول ص ٣٨٥-٣٨٦.

(٤) انظر تكملة الصلة، المجلد الثاني، ص ٦٧٠. سير أعلام النبلاء، ج ٢١ ص ٥٦-٥٧. تكملة الصلة السفر الأول، ص ٣٨٥.

(٥) انظر: سير أعلام النبلاء، ج ٢١ ص ٥٦.

محمد بن عتاب وأبا الوليد بن رشد وأبا بحر الأسدي وأبا الوليد بن طريف، فحمل عنهم وسمع منهم. ونزل مدينة فاس وَوَلِيَ قضاءَها سنة ٥٣٦ هـ. وحدث بها ودرس وأخذ الناس عنه وسمع منه أبو ذر الخشني بفاس. وكان فقيهاً نظاراً مائلاً لمذهب الشافعي رضي الله عنه، عاكفاً على كتاب أبي حامد الغزالي المسمى بالبسيط محصلاً لنكته. وله تواليف منها: تسهيل المطلب في تحصيل المذهب، وكتاب التفصي عن فوائد التقصي، وكتاب التبيين في شرح التلقين وغير ذلك. روى عنه من الجلّة أبو ذر الخشني... وتوفي بفاس عند الزوال يوم الاثنين الحادي والعشرين لرجب سنة ٥٦٧ هـ. ويروى أنّ مولِدَه كان في رجب من عام ٤٧٨ هـ.[١]

: عبدالرحمن بن يحي بن الحسن بن محمد القرشي الأموي من أهل أشبيلية، يكنى أبا القاسم. روى عن أبي القاسم الهوزني وأبي الحسن بن الأخضر وأبي محمد بن عتاب وأبي الحسن شريح بن محمد وعباد بن سرحان وغيرهم. وانتقل من بلده فنزل بجاية وتصدّر بها للأخذ عنه. وكان مقرئاً محدثاً زاهداً وَرِعاً. وله كتاب في الجمع بين الصحيحين مفيد، وضعه على الاستقضا والتزام الأسانيد، وله أيضاً اختصار في القراءات مستحسن. حدّث عنه أبو محمد عبدالحق الأشبيلي وأبو ذر بن أبي ركب وأبو علي الشَّلَوبين.[٢]

٦ : عبيدالله بن عمر بن هشام الحضرمي. أصله من أشبيلية، وإليها كان ينسب، وولد بقرطبة وبها نشأ. يعرف بِعُبَيْد ويكنى أبا محمد وأبا مروان. أخذ القراءات عن أبي القاسم بن النخاس وأبي الحسن عون الله بن محمد وأبي جعفر أحمد بن عبدالحق الخزرجي، وأبي بكر عياش بن مخراج، لقيه باشبيلية، وَسَمِعَ الحديثَ من أبي محمد بن عتاب. وأخذ العربية والآداب عن أبي محمد ابن مُنْتان.

وكان مقرئاً نحوياً أديباً شاعراً جوالة في البلاد. قصد المغرب، وتصدّر

---

(١) انظر: تكملة الصلة، السفر الأول ص ٣٧٠-٣٧١.

(٢) انظر: تكملة الصلة، المجلد الثاني، ص ٥٧٢. تكملة الصلة، السفر الأول، ص ٣٨٥.